على حسيم فحصل له معرفة انه حجر وهذا ما ذكره بعض المحققين من ان
التصديق هو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب
من غير اختيار لم يكن تصديقا وان كان معرفة وهذا مشكل لان التصديق
من اقسام العلم وهو من الكيفيات النفسانية دون الافعال الاختيارية
لانا اذا تصورنا النسبة بين الشيئين وشككنا في انها بالاثبات او النفي ثم اقيم
البرهان على ثبوتها فالذي يحصل لنا هو الاذعان والقبول لتلك النسبة وهو
معنى التصديق والحكم والاثبات والايقاع نعم تحصيل تلك الكيفية يكون
بالاختيار في مباشرة الاسباب وصرف النظر ورفع الموانع ونحو ذلك وبهذا
الاعتبار يقع التكليف بالايمان وكان هذا هو المراد بكونه كسبيا اختياريا
ولا تكفي المعرفة لانها قد تكون بدون ذلك نعم يلزم ان تكون المعرفة اليقينية في حصول التصديق
المكتسبة بالاختيار تصديقا ولا باس بذلك لانه حينئذ يحصل المعنى الذي يعبر
عنه بالفارسية بگرويدن وليس الايمان والتصديق سوى ذلك وحصوله
للكفار المعاندين المستكبرين ممنوع وعلى تقدير الحصول فتكفيرهم يكون
بانكارهم باللسان واصرارهم على العناد والاستكبار وما هو من علامات
التكذيب والانكار **والايمان والاسلام واحد** لان الاسلام هو الخضوع والانقياد
بمعنى قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة التصديق على ما مر ويؤيده
قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وبالجملة لا يصح في الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس
بمؤمن ولا نعني بوحدتهما سوى هذا وظاهر كلام المشايخ انهم ارادوا عدم
تغايرهما بمعنى انه لا ينفك احدهما عن الآخر لا الاتحاد بحسب المفهوم لما ذكر
في الكفاية من ان الايمان هو تصديق الله تعالى فيما اخبر من اوامره ونواهيه

والاسلام

والاسلام هو الخضوع والانقياد للالوهية وذا لا يتحقق الا بقبول
الامر والنهي فالايمان لا ينفك عن الاسلام حكما فلا يتغايران ومن اثبت
التغاير يقال له ما حكم من آمن ولم يسلم او اسلم ولم يؤمن فان اثبت لاحدهما
حكما ليس بثابت للآخر فبها والا فقد ظهر بطلان قوله فان قيل قوله تعالى قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا صريح في تحقق الاسلام بدون الايمان قلنا
المراد ان الاسلام المعتبر في الشرع لا يوجد بدون الايمان وهو في الآية
بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة
من غير تصديق في باب الايمان فان قيل قوله عليه السلام الاسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا دليل على ان الاسلام هو الاعمال لا التصديق
القلبي قلنا المراد ان ثمرات الاسلام وعلاماته ذلك كما قال عليه السلام لقوم
وفدوا عليه اتدرون ما الايمان بالله وحده فقالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان
وان تعطوا من المغنم الخمس وكما قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق **واذا وجد من العبد التصديق
والاقرار صح** له **ان يقول انا مؤمن حقا** لتحقق الايمان **ولا ينبغي ان يقول انا مؤمن
ان شاء الله** لانه ان كان للشك فهو كفر لا محالة وان كان للتادب واحالة الامور الى
مشيئة الله تعالى او للشك في العاقبة والمآل لا في الآن والحال او للتبرك بذكر الله او
التبري عن تزكية نفسه والاعجاب بحاله فالاولى تركه لما انه يوهم بالشك ولهذا
قال ولا ينبغي دون ان يقول لا يجوز لانه اذا لم يكن للشك فلا معنى لنفي الجواز
كيف وقد ذهب اليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين وليس هذا مثل

Copyright © King Saud University